السلسلة الذهبية في المسيرة المهدوية

الحلقة (٢١)

الوصية
وضلال بعض الأمم

تقديم

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

السيد الحسني (دام ظله)

تأليف

الشهيد السعيد الشيخ

أسعد العبادي (قدس سره)

مقدمة الوصية

الانفعال للإسلام لا لمصالحنا

كلّ واحدٍ منّا يجبُ أنْ يحاسبَ نفسَهُ قبل أن يَدخُلَ إلى مُحاسبةِ الآخَرين، يجبُ أن يتأمّلَ في آلامِهِ.. في انفعالاتهِ النَّفسيةِ، هلْ هيَ انفِعالاتٌ للهِ أو انفعالاتٌ لمصالحِهِ؟!

إذا كانت انفعالاتُه لمصالحِهِ فيجبُ أن لا يرجُوَ مِن اللهِ شَيئا... سوف يكونُ محروماً حتى من الثوابِ فضلاً عنِ الفرج... وإذا كانَ انفعالُه للهِ حقيقةً فحينئذٍ سوف يكون أوسعَ نفساً... أوسعَ أفُقاً سوف ينظُرُ إلى كل العالم الإسلامي،... إذا كان ألمي لله تعالى، لأني أريد أن يُعبدَ اللهُ في الأرضِ... وأريدُ أن لا يخرُجَ الناسُ من دينِ اللهِ أفواجاً، فحينئذٍ سوفَ أرتفعُ عن حدودِ العراقِ و إيرانَ و

باكستان... أعيشُ لمصالحِ الإسلامِ، سوفَ أتفاعلُ مع الأخطار التي تهدّدُ الإسلامَ بدرجة واحد...

بقلم السيد الشهيد الصدر الأول (قدس سره)
عن كتاب "هكذا قال الصدر (قدس سره)"

الإهـــــداء

إلى سيدتي ومولاتي المعصومةِ المظلومةِ، المحدّثةِ الجليلةِ
سيدةِ نساءِ العالمين، أمِّ أبيها، المدفونةِ سراً، المجهولةِ قبراً

فاطمة الزهراء (عليها أزكى الصلاةِ والسلام)
في يومِ استشهادها

إلى سيدي ومولاي، أملِ الإنسانيةِ جمعاء، العدلِ المنتَظَرِ

صاحبِ العصرِ و الزمان (عليهِ السلامُ وعجل اللهُ فرجه)

إلى كلِّ منِ انتمى إلى أرضِ العراقِ المقدسةِ الطاهرةِ بدمهِ وقلبهِ

إلى المسلمينَ جميعاً في شتى بقاعِ المعمورة

مقدمة السيد الحسني (دام ظله):-

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أنّا نسألك أن تأذن لوليّك في إظهار عدلك في عبادك، وقتلك أعدائك في بلادك، حتى لا تدع للجَوْر يا ربّ دعامة إلا قصمتها، ولا بقيّة إلا أفنيتها، ولا قوة إلا أوهنتها، ولا ركناً إلا هدَمْته، ولا حدّا إلا فللْته، ولا سلاحاً إلا أكلَلْته، ولا راية إلا نكّستها، ولا شجاعاً إلا قتلته، ولا جيشاً إلا خذلته، وأرمِيهم يا ربّ بحجرك الدامغ، وأضربهم بسيفك القاطع، وبأسِك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين،

وعذّب أعداءَك وأعداء وليّك وأعداء رسولك صلواتك عليه وآله بيد وليّك وأيدي عبادك المؤمنين

وبعد . . . . . .

في ليلة الجمعة تلك الليلة المظلمة المؤلمة، وبعد منتصف الليل،

في الوقت الذي تضرب أميركا الدّجال الأكبر حصاراً عسكرياً بالعجلات والدروع إضافة للجنود والعملاء، الحصار الذي شمل كربلاء المقدسة وبالخصوص منطقة العباسية الشرقية، وبالأخص الدار الذي أسكن وعائلتي فيه،

وفي الوقت الذي تصوّب فيه فوهات الأسلحة النارية الغادرة الكافرة نحو الدار، وتبدأ بإطلاق النار المتنوع الكثيف المتواصل،

وفي الوقت الذي يرفض فيه أهل الكوفة بل أهل الشام ((ممن يسمّي نفسه ﴿ أهل الولاية ﴾ ، ممن يسكن كربلاء، أو ممن

قَدِمَ من الكاظمية الى بيته الثاني في كربلاء من أجل الزيارة كما يدّعي))، يرفض استقبال الأهل من النساء والأطفال في بيوتهم بضع ساعات حتى طلوع الفجر،

وبين هذا وذاك، وقف الأبطال الأخيار الشهداء السعداء الأحياء، الشهيد (الشيخ أسعد العبادي) على باب الدار والى جنبه الشهيد (ستار العفلوكي) ويتقدمهما الشهيد (الشيخ عبد الآله الكعبي) ويسبقهم جميعاً الشهيد (حيدر الوزير) والشهيد (عبد المجيد الجناحي) والشهيد (سعد العيفاري) وهم يستقبلون رصاص ونيران الغدر والكفر والإلحاد، بصدورهم وأجسادهم الشريفة الطاهرة، فسفكت دماؤهم الزكية العطرة، وزهقت أرواحهم الرفيعة

القدسية، فسبقونا الى دار الجنان ورحمة الرب الجبار المتعال والى جوار ونصرة إمام الإنس والجان قائم آل الأطهار (عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه) .

فالسلام عليهم يوم وُلدوا، ويوم أستشهدوا ويوم يبعثون أحياء، وجعلهم العليّ القدير مع الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ونسأله تعالى ان يرزقنا شفاعتهم وشفاعة صاحب الزمان (عليه السلام وأرواحنا لتعجيل ظهور الفداء) .

وإني أشهد وأُشهِد الله وملائكته وأنبياءه ورسله، إنهم ماتوا على بصيرة من أمرهم، مقتدين بالصالحين ومتّبعين للنبيين وناصرين لخاتم المعصومين (عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه) .

وهذا البحث بل السفر المبارك الذي كتبه الشهيد الشيخ اسعد العبادي بيده الشريفه المباركة، وقدّمه قبيل استشهاده، خير دليل وشاهد على سلامة فكره وأفكار رفاقه الشهداء الأخيار، وعلى عمق بصيرتهم ورجاحة عقولهم، وقوة ووضوح ومتانة حجتهم،

أسأل الله تعالى العلي القدير أن يقبل هذا العمل المبارك المُعَدّ لنصرة الحق وإمام الحق (عليه السلام)، وأن يجعله صدقة جارية على روح الشهيد الشيخ اسعد وأن يكون سبباً لنيل شفاعة النبي المصطفى (صلى الله عليه و آله و سلم) وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين (صلوات الله

وسلامه عليهم أجمعين)، والحصول على رضى الله تعالى والخلد في الجنان، انه سميع الدعاء.

يمثل هذا البحث الجيد الواضح الحلقة (٢١) من حلقات السلسلة الذهبية في المسيرة المهدوية والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.

محمود الحسني

١٥/من ذي الحجة/١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الوصية وضلالُ بعضِ الأمم

بسم الله الرحمن الرحيم: (يا داود إنّا جعلناكَ خليفة. . .) (ولقد كرمنا بني آدم. . .)

من البديهي جداً أن الله تبارك وتعالى جعل الإنسانَ هو الخليفة والحاكم في الأرض وفضّله على مخلوقاتهِ وميّزهُ عنها بأنْ أودعه القوّة العاقلة وقدرة التفكير العقل. ولكن للأسف الشديد، نلاحظ أقواماً وأمماً أهملت هذه النعمة وجمّدت العقلَ والتفكير وجعلتهُ وقفاً بين يدي البعض من المنتفعين أو المتسلطين في زمانهم، مما أدى بالنتيجة وبتعاقُب الحِقَب الزمنية إلى أن تكون أمة أو أمم تخضع وتتذلّل بينَ يدي أفرادٍ، لربما لا يستحقونَ أدنى احترام مما يؤدي الى ضلال الأمة وانحرافها وهلاكها في الدنيا والآخرة، ومثال ذلكَ شواهدُ عديدةٍ وللفائدةِ والتنبيهِ أذكرُ بعضَ المواقف: .

الموقف الأول:-

السامِريّ وأصحابُ موسى (عليه السلام)

أمة موسى (عليه السلام) التي اعتقدت وآمنت بدعوى النبي موسى (عليه السلام)، لكن استودعت تلك الجماعة عقولَهما وسلّمتها إلى السامِريّ.

ونتيجة ذلك: (عندما خرج النبي موسى (عليه السلام) إلى ميقاتِ ربهِ...) إستغلّهم السامري وأضلّهم، فبإتباعهم الأعمى له أدّى إلى خروجهم عن عبادةِ إلهِ موسى (عليه السلام) الواحد بسهولة، لأنهم جعلوا عقولهم أسيرةً للغيرِ ووقّفوا البحثَ العقلي الموضوعي ولم يسلكوا إثبات النتيجة بالبرهان العلمي.

والنتيجة: أصبحوا يعبدونَ العِجلَ وأشركوا باللهِ الواحِدِ الأحد (جلَّ وعلا).

الموقف الثاني:-

الأحبار والرهبان

هنالكَ أكثر من أمة كتابية . لها كتاب سماوي ـ كانت معتقداتهم صحيحة ويتعاهدونَ طقوسهم الدينية على الوجهِ التام الذي جاءَ به أصحابُ الرسالاتِ السماوية التي يتعبدون بها بتعاقب الأجيال وبشيءٍ من القصور والتقصير والمداهنة على حسابِ الحقِّ، فترأَسَ عليهم غيرُ القادةِ الحقيقيين ـ طلابُ الدنيا والمنتفعين ـ وشيئاً فشيئاً، وبزيادةِ الطاعةِ والوثوقِ بهم وتصديقِهم تحرّفت المعتقدات وتبدّلت الطقوسُ والنفوس.

وما نلاحظه اليوم أنّ ملايين البشر تتعبد بنصوصٍ كاذبة ومحرّفة وعلى وجهِ الخُصوص أتباع النصوص التوراتية والإنجيلية التي يمكن إثبات تزوير وكذب الكثير من نصوصها ـ وإثبات ذلكَ ليس مقام البحث ـ مما أدى إلى أن يترتب الإشراك على ذلك التعبدِ الأعمى.

الموقف الثالث:-

وصية عيسى (عليه السلام)

أما بالنسبةِ للوصيةِ التي أوصى بها النبي عيسى (عليه السلام) حيثُ صرّحَ بأنهّ في لاحقِ الزمن سيبعث اللهُ تعالى تشريعاً ومشرعاً و صاحبَ نبوّةٍ وخاتم الأنبياء والمرسلين ـ اسمه أحمد ـ (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيثُ أرادَ أنْ ينبّهَ الناسَ بأنّ شريعتهُ ستُنسَخ وليسَ هو خاتمُ الأنبياء (عليهِم السلام)، بل على الأمةِ أن تفتّشَ عن النبي الآتي بعده (عليه السلام) والذي تكون حجتهُ تامة فينبغي عليهم أن يتبعوه ويصدقوه.

ولكن وجود أئمة الضلالةِ في صفوفِ تلك الأمةِ الذينَ استغلوا طيبة الناسِ وسذاجة قلوبهم وعقولهم بل وجهلهم. في توظيف تلك الوصية لخدمة مصالحهم ومنافعهم الشخصية

فادّعى العديد منهم إتباع الوصية وتطبيقها حيث دعَوا الناس للهجرة الى الأرض الموعودة بظهور ذلك الشخص الموعود والنبي الخاتم (صلوات الله عليه وعلى آله) فحصلوا على المناصب والواجهات وتسلطوا على النفوس والأموال الى أن أشرقت الأرض بالنور الإلهي المحمدي ببعثة المصطفى (صلوات الله عليه وعلى آله) وعندها كشف زيف وكذب المنافقين والضالين فأنكروا الوصية وأنكروا النبوة لأن الإقرار بها يسلبهم كل شيء دنيوي عملوا من أجله من المناصب والواجهات والأموال وغيرها.

وقد قاد اليهود حملات التشويه والعداء وشنّوا الحروب الاقتصادية والاعلامية والعسكرية ضد الدعوى الفتية وقائدها المظفر النبي الأمجد (ﷺ) واستغلوا تلك (الوصية)

كورقةِ إثباتٍ مموهة ومحرفة للمنافع الشخصية الدنيوية دون الجانب العلمي العقلي.

وهكذا جاء صاحبُ دعوة النبوة الخاتمة (عليه وعلى آله الصلاة والسلام)، وكما هو معلوم ينبغي على كل صاحب دعوة أن يقدّم دليلاً لإثبات دعوته ـ وبالفعل ـ قدّم الأدلة والبراهين والحجج التامة القاطعة ولكن وجود المنتفعين بالباطل المخادعين أدت إلى إضلال الأمة المنتَظِرة وشعوب كاملة (إلا القليل) ومن تلك الحجج الوصية، حيث قال النبي عيسى (عليه السلام) ـ نبي من بعدي اسمه أحمد ..

الموقف الرابع:-

الكهنة يرشدون لعبادة الأصنام

وبدون صعوبة ودقة، لو تفحصنا التاريخ نلاحظ وجود طبقة ومجموعة تسيطر على الناس تحت عنوان الكهنة، فهذه الطبقة تدعو لعبادة الأصنام والأوثان والدافع لتصديقهم وإطاعتهم وإتباعهم هي الثقة العمياء وطيب القلوب بل والجهل وعدم الفحص عن البيان الشرعي والعقلي الصحيح المثبت علمياً أو عقلياً وعدم إتباع دليل أو ترجيح دليل يؤدي إلى الاطمئنان.

وتحمل الأنبياء (عليهم السلام) منهم . الكهنة ـ من الآلام والتعب والعناء المرير إزاء ما يطرحونه من شبهات وادعاءات وأضاليل.

والحمد للهِ رب العالمين الذي ثبّت أهل التوحيد والدين والتضحية أمام كثيرٍ من العواصف التي تدمر الأخضر واليابس، وبسبب على الحق والتضحية من أجله، والتصدي ومحاربة أولئك المنتفعين المتسلطين على قلوب وعقول الناس وعلى أموالهم وأنفسهم، ثبّت الدينَ السماوي التوحيدي.

الموقف الخامس:-

عبيد النار

ما نلاحظه من بعض الأمم والأقوام التي تعاهدت عبادة النار أو بعض الحيوانات وإلى غير ذلك من المعتقدات والسبب كما أشرنا هو جعل العقل أسيراً بيد الغير والذي أدى إلى مثل هذه النتائج التي أبعدتهم عن كل سبب يوصلهم لأي امتداد صحيح يمثل الاتصال بالسماء.

إذا ما سألت كيف سيطر الأسياد المنتفعون المخادعون على أجيال من الناس، فيكون الجواب: إنّ سيطرة أهل الدنيا تكون دائماً أو غالباً بعد تحقيق شيءٍ ما لخداعِ الناس، فتكون إما بالمغريات المادية أو تسليط السيف أو السيطرة على عواطف الناس،

أما السر في طول عمر المتسلطين يكون غالباً لتعاهدهم وإلتزامهم بالوصايا الصادرة ممن سبقهم من أهل الباطل والضلال، ولتخوّف الناس من الوقوع في المحذورات والمصادمات، وكذلك للجهل وتسليم الأمور للآخرين والثقة بهم دون تدقيق وتمحيص، إضافة لذلك سيطرة أهل الدنيا والضلال على وسائل الاعلام وإستخدامها وبتسييرها لخدمة أهدافهم المنحرفة وتحقيق أغراضهم الدنيوية للترويج والاعلام الكاذب المخادع.

الموقف السادس:-

السقيفة وغدير خم

بعد أن استمرّ النبي مُحَمَّد (صلى اللهُ عليه وآله) بالكفاح المسلّح والغير مسلّح لدعوة الحق وعبادة الله الواحد القهّار، ونشرِ الدين الإسلامي الحنيف، جاء الأمر الإلهي ((... بلّغ ما أُنزِلَ إليك من ربّك، فإن لم تفعلْ فما بلّغتَ رسالتَهُ...)) وألزمه بالتبليغِ، وماذا بعد ؟، وكيف كان التبليغ ؟ وما هذا الأمرُ الذي بدونه يكون عناءُ النبي على مدى أكثرَ من عشرين عاماً هباءاً منثوراً ؟

وللتبليغِ جمع النبي الأكرم (صلى اللهُ عليه وآله وسلم) حجاجَ ذلك المحفل إذ كان موسماً من مواسم الحج (حج الوداع) فأجتمع الحجيج بأمر الرسول الصادق الأمين (صلى

الله عليه وآله وسلم) في يوم شديد الحرارة وأمرهم أن يبلّغ الحاضر الغائب بهذا الحديث والتبليغ، فما هذا الحديث والتبليغ ؟

قام الرسول المبلّغ (صلى اللهُ عليه وآله وسلم) خطيباً في أُمته المجتمعة تحت حرارة الشمس، وأوصى بأن: من كنت مولاه . أولى بهم من أنفسهم . فهذا عليٌّ (عليه الصلاة والسلام) مولاه وقطع قائلاً: اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه..، فبايعه الناسُ وفيهم يومئذٍ {الأول والثاني} وتعاهدوا إليه الأمر، وقال البعض: { بخٍ بخٍ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة...}، فكانت هذه الحادثة إكمالاً للدين وإتماماً للنعمة ((اليوم أكملتُ لكم دينَكم وأتممت عليكم نعمتي..)).

ولكن بعد رحيل المصطفى (صلى اللهُ عليه وآله وسلم) انقلب الحالُ، وتغيرت الأقوال، فبينما انشغل أمير المؤمنين عليٌّ (عليه الصلاة والسلام) بتغسيل وتحنيط وتجهيز الحبيب المصطفى (صلى اللهُ عليه وآله وسلم)، فإذا بالسقيفة قد انعقدت وتنصّب (الأول) تحت طاولة الترهيب والترغيب وضربِ الخراطيمِ بالسيوف.

والنتيجة: انشقت عصا الأُمة وتركت الأُمة أمر النبي (صلى اللهُ عليه وآله وسلم) وراحت تأتمرُ بأمر من خرج على نص النبي (ﷺ) وأمر اللهِ تعالى وتمرّدٌ على الله ورسولهِ (صلى اللهُ عليه وآله وسلم) وخرج عن طاعة الله ورسولهِ (صلى اللهُ عليه وآله وسلم).

الموقف السابع:-

المذاهب الإسلامية ومذهب أهل البيت

برغم كل النصوص والأحاديث المتواترة عن النبي (صلى اللهُ عليه وآله وسلم) التي تجزم أن الولاية لعلي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) أو الامتداد الطبيعي له ورغم تسالم الأمة لهم، ويقين الناس بصدور مثل هذا الأمر، ولكن تراهم خالفوا النبي الأكرم (ﷺ) وخرجوا عن تعاهد أمره فهم يحسبون أنّهم مهتدون، بل، ويصرّون على آرائهم بدون أن يتقبلوا أي نقاش حتى لو أدّى موقفُهم إلى مخالفة الرسول (ﷺ)، وذلك خشيةً على بعض المناصب أو سمعةٍ أو شهرةِ بعضِ الرموز التي يمجّدونها ـ وهنا ـ أدعو جميع إخواني من المذاهب الإسلامية: لماذا هذا الجهل والانعزال والإصرار على الرأي دون القبول بالنقاشِ العلمي الموضوعي، فليس عيباً ولا عاراً على المؤمن أن يبحث عن أخطائه لتصحيحها، فلو كنّا جميعاً نبادرُ إلى مثلِ هذا العمل بدون تعصّبٍ أو

تمجيدٍ (بغير الحق)، ولو تقدّمنا في هذا الأمر خطوةً واحدة جميعاً وجعلنا هدفَنا القرآن والإسلام، واتخذنا قول الرسول الأعظم (صلى اللهُ عليه وآله وسلم) مقياساً فإننا بالتأكيد سنتحوّل جميعاً إلى صفٍ واحدٍ مترابطٍ، وذلك لأنّ قرآننا فيه تبيان لكلّ شيءٍ والرسول (صلى اللهُ عليه وآله وسلم) لا ينطق عن الهوى، (إن هو إلا وحيٌ يوحى)، ففي القرآن شفاؤنا وبقول الرسول (صلى اللهُ عليه وآله وسلم) تكون نجاتنا، وبالسيرِ على خطاه واتّباع أقواله (ﷺ)، نتحد ونكون أقوى وأعزَّ في الدنيا والآخرة.

أخي المسلم ـ وبالخصوص السني ـ أُخاطبك وأُناديكَ ونفسي، بأن تجعل الحقَّ هدفَكَ، والقرآنَ غايتَكَ، والرسولَ (صلى اللهُ عليه وآله وسلم) حكَمَاً، واجعل الحقَّ مقياساً للرجال والشخصيات وهو الهوية، فلو تسالمنا وسرنا في هذا المسار ـ سنلاحظ ـ ونستطيع دفعَ كُلِّ الخلافات والشبهات، أُذكّركَ أخي بما دارَ بين الشيخ سليم البشري إمامَ جامعِ الأزهر وبين

(السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي) المثبّت في كتابِ (المراجعات)، فاطّلع أخي، وستكون على خير وإلى خير والله الموفِّق.

ولكن أخي، إصرارك وإصراري على أنّ كلانا على حقٍّ، وإنّ شخصياتنا مقدّسةٌ يجب تصديقها واتباعها مهما كانت نتيجة أقوالهم وأفعالهم فأنه ستكون أُمة مُحَمَّد (صلى اللهُ عليه وآله وسلم) اثنتين وسبعين فرقةٍ، فرقةٌ واحدةٌ فقط هي الناجية والبقية فرقٌ هالكة (كما في الخبر). فاحذر!

الموقف الثامن:-

السقيفة و المعاصرة

أشرنا إلى السقيفة التي انعقدت وعزلت الإمام علياً (عليه الصلاة والسلام) واغتصبت حقَّه وحق الأُمةِ وحق القادة الحقيقيين من أن يمارسوا دورهم القيادي والتوجيهي والتربوي، وكان ذلك تبعاً للمصالح والرغبات.

. وللأسف الشديد . فقد أُسِّست سقيفةً أُخرى في مدخليات معتقدنا وخصوصيات مذهبنا.

فبعد أن تسالم أهلُ المذهب الجعفري (الإمامية) في أنَّ الإمام الثاني عشر (عليه السلام وعجل اللهُ فرجه) حيٌّ ومنتَظر، وفي غيبته الصغرى لهُ سفراء يتصلون به وينقلون منه الأوامر إلى الناس وينقلون من الناس إليه (عليه السلام) حوائِجهم واستفساراتهم وينقلون ما يحكم به (عليه السلام) إلى الناس، وفي غيبته الكبرى أرشد (عليه السلام) إلى العلماء، فهم حجّته وهو حجة اللهِ (الراد عليهم رادٌّ عليّ والرادّ عليّ كالراد على الله وهو على حد

الإشراك)، وبعد أن اتفق الأمامية الجعفرية (أيدهم الله) على أنّ التقليد ضرورة من ضروريات المذهب الجعفري واعتقدوا أنّ مرجع التقليد الجامع للشرائط يمثِّل النيابة عن الإمام (عليه السلام) وله ما للإمام (عليه السلام) من فصل القضاء وإصدار الأحكام وإقامة الحدود والتعزيرات والتصرف بالأموال وغيرها ولكن وللأسف الشديد نلاحظ اليوم في واقع الناس الإهمال في تحديد الذي يمثِّل النيابة الحقيقية عن الإمام المعصوم (عليه السلام وعجل اللهُ فرجه)، فاليوم وبصورة واضحة وجلية فإنّ الناس جحدوا وأوقفوا العقلَ وقوّةَ التفكير وأهملوا الدليل العلمي وساروا خلف العاطفة والأهواء وعطّلوا الأهم من حدود اللهِ وأما الذين يعتقدون بطريق الدليل والأثر والمفاضلة العلمية فمجرد أن ينطق أحدهم بمصطلح (الدليل والآثار والأعلم ونحوها) فأنه ستثار حوله الشبهات والشكوك ويوجّه إليه إصبع الاتهام والنتيجة: أصبحنا فِرقاً في مذهبٍ واحد.

الموقف التاسع:-

الصدران و الحوزة العلمية الشريفة

السلام على الصدرين، الشهيدين، الناطقين الصادقين، السلام على الذين طهّروا نفوسهم من أوساخ هذه الدنيا الدنية، السلام على الذين جعلوا حبّ اللهِ هو المحور لكل عواطفهم ومشاعرهم وطموحاتهم وآمالهم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ولعن اللهُ أُمةً قتلتكم بالأيدي والألسن.

أما الشهيد الصدر الأول (قدس سره)، فهو غني عن التعريف ويشهد له: كلماته وكتاباته وأفكاره والتي سُجلت وسطّرت على أشرطة وفي مجلدات وكُتبٍ، وفي الصحُفِ والمجلات، وعلى مدى السنين الماضية التي تجاوزت رُبعَ قرنٍ إلا أنه لا تزال الكثير من أفكاره لم تُهضَم بعد ! ولكن مع

هذا كله يبقى السؤال: كيف تعاملت معه الحوزة العلمية في النجف الأشرف ؟؟ والجواب فيه العجب العجاب !!!

وأما الصدر الثاني (قدّس سره)، الذي كان أباً لكل فردٍ من الأفراد في المجتمع، فاليوم لا يكادُ مكانٌ يخلو من اسمه وصورته ولا يكاد يخلو محل من محال العراقِ من الأشرطة الصوتية والمرئية والكتب التي اختطها فكره وقلمه ولسانه واجتهاده بمدادٍ من دمهِ المقدّس، ومع هذا كله يأتي العجب العجاب من موقف الحوزة العلمية ومن وراءها، ففي حياته المقدسة كلنا سمعَ من أُولئكَ المنتفعينَ، منهم من قال: ليس بمجتهد، ومنهم من قال: لم أطلّع على بحوثه الاستدلالية مع أن كتبه ومقالاتهُ وبحوثه الفقهية والأُصولية تملأُ بطونَ المكتبات في العالم الإسلامي، وعندما عجز قسمٌ من أولئك المضلّين علمياً ولم يستطِع تسقيطه في نظرِ المجتمع (ما كان لله

ينمو)، أخذوا يتهمونه بأنه (غير طاهر المولد) وغيرها من الردود اللاأخلاقية، هكذا كانت الشبهات تثار حول شهيد الجمعة المظلوم المهظوم الصدر الثاني (قدس سره الشريف) كما قالوا عنه ما قالوه عن الصدر الأول (قدس سره) بأنه عميل للمخابرات الأمريكية و.. و..

لا يسلم الشرفُ الرفيعُ من الأذى

حتى يراقُ على جوانبه الدمُ

فكانت النتيجةُ أن ضاع الوقتُ وذهب الصدران شامخان إلى رضوان ربهما، ولكن حُرم الناسُ المساكينُ من علومهما ولم يُقتَبسْ من مشربِ ضوئِهما إلا القليل.

الموقف العاشر:-

منهاج الصالحين بين الأمس واليوم

كل الرسائل العملية التي أصدرها فقهاؤنا وغيرهم من علماء الإمامية في النجف الأشرف أوجبت تقليد الأعلم واعتبرت أن التقليد يدور مدار الأعلم حيثما دار فهذا السيد الخوئي والسيدان الصدران، الأول والثاني، والسيد السبزواري والشيخ الغروي (قدّست أسرارهم)، والسيد السيستاني والشيخ الفياض والسيد الحسني (أدام اللهُ ظلالهم)، وغيرهم كثيرون، اتفقوا جميعاً في رسائلهم العملية واستفتاءاتهم على أن تقليد الأعلم واجب والعمل بدون تقليد باطل فإن قلّد مرجعاً على أنه الأعلم ثم ظهر (أعلم جديد) غير مرجع التقليد وجب الفحصُ والمفاضلةُ على أساس علمي وأخلاقي، ومن أهمل ذلك غفلةً أو مسامحةً كان كمن عمل بدون تقليد، ما حدث بالأمس القريب عندما تصدّى السيد الشهيد الصدر الثاني (أعلى اللهُ مقامهُ) للمرجعية فإن بعض

الناس . والكاتب منهم . جمّدوا العقل وقوة التفكير وأهملوا الدليل العلمي وساروا خلف العاطفةِ والأهواء فبينما المفاضلة والترجيح يجب أن يكونا على أساس العلم ومدار الأعلم إلا أنه . وبوضوح . نجد بعض الناس يرجّحون بدون دليل علمي (فمثلاً) يقولون أن السيد الخوئي (قدس سره) قد أوصى إلى السيد السيستاني (دام ظله) وعليه فلا حاجةَ إلى غيرهِ ولا إلى الدليل العلمي والأخلاقي والشرعي ومن البديهي ان الوصية في المقام لا تجري بدون الدليل والأثر العلمي، ولو تنزلنا وسلّمنا بجريان الوصية فأنه مع هذا ذكرنا سابقاً ان الفقهاء أشاروا بالدليل العقلي والشرعي إلى أنه لو ظهر من هو (الأعلم الجديد) أو من يحتمل فيه الأعلمية، وجب الفحص والمفاضلة بينهما على أساس علمي شرعي أخلاقي ويعلم الجميع ان العديد من العلماء والفقهاء يمتلكون الأدلة والآثار العلمية التي تدل على أعلميتهم أو

احتمالية الأعلمية، فالواجب على مقلدي السيد السيستاني أو غيره البحث والمفاضلة على أساس علمي شرعي أخلاقي.
وهذه الحالة المؤلمة تسربت إلى القاعدة التي أسسها الصدر الثاني (قدس سره الشريف) وضحى بدمه الشريف ونفسه الزكيةٍ من أجلها ومن أجل توعيتها ولكن جملةً من مقلديه تركوا النقاشَ العلمي ـ كما في الأمس مضى غيرهم ـ.
وقالوا أن السيد (قدس سره) أوصى من بعده لسيد فلان أو لشيخ فلان.. وماذا أقول.. وكيف أكتب، وعلى أية حال أُخاطبُ ـ في هذا المقام ـ أُولئك الذين يتبعون الوصيةَ ومن أراد الوفاءَ للسيد الشهيد الصدر (قدس سره الشريف):-
أن السيد الصدر (قدس سره الشريف) أوصى بالأعلم في كل المواضع التي تطرّق فيها إلى مسألة التقليد والمرجعية، وأيسر ما أُرشدك إليه: الرسالة العملية (ج ١)، ولقاء الحنانة، فتابع ذلك بدقة وسترى بنفسك ماذا أراد السيد (قدس سره الشريف)، واسأل نفسك كيف قلَّد السيدُ الصدر الثاني ؟

ومراراً، اطرح على نفسك هذا الأسئلة: كيف قلَّدَ السيدُ الصدرُ الثاني (قدس سره الشريف)؟؟ ولماذا عدل من المرجع الفلاني إلى الآخر (حسب قاعدة الأعلم طبعاً)، وهل أصرَّ على البقاء على مرجعٍ واحد ولاقى حرجاً في البحثِ عن مرجعِ تقليدهِ ؟ وهل اهتمَّ بوصيةٍ أم اتّبعَ الدليل والمفاضلةَ على أساس الأعلم والأعلمية،

وأيضاً، أُرشدك إلى استفتاءٍ قدمه وكيل السيد الشهيد (قدس سره الشريف) في كربلاء في جامع المخيم الشيخ مهند الأسدي (دام عزه) . بعد أن صرّح السيد الشهيد (قدس سره الشريف) بأنّ الأعلم من بعدهِ هو السيد الحائري (دام ظله)، وفي حدود الفراغ المرجعي في العراق أوصى بالالتفاف حول الشيخ الفيّاض (دام ظله) . حيث استفتى جناب الشيخ الأسدي عن جواز تقليد الشيخ الفياض (دام ظله) فأجاب السيد الشهيد (قدس سره الشريف): لا يجوز تقليد الشيخ

الفياض (دام ظله) لأنه ليس (أعلم) ولا يجوز تقليد غير الأعلم.

ولنستدرج بالنقاش، ونقول: هل يمكن غلقَ وسدَّ بابَ الاجتهاد والعِلمِ ؟ سيكون الجواب بالتأكيد: لا يمكن لأحدٍ غلقَ باب العلم، ولا يمكن حبسُ واضطهادُ الحرية الفكرية.

لهذا، يجب علينا اليوم أن نتمسكَ بالدليل الشرعي والأثرِ العلمي، وعدم اتّباعِ العاطفةِ المجرّدة عن العقلِ أو أن نجعلَ عقولنا أسيرةً للغيرِ أو للنفسِ الأمارةِ بالسوء، خصوصاً أن المقامَ ـ مقامَ المرجعية والأعلمية ـ هو مقامُ قيادةِ الأُمة الإسلاميةِ والنيابةِ العامةِ عنِ الإمامِ المعصومِ (عليه السلام وعجّل الله فرجه) ومقامُ من يمثلُ حجّةَ الإمامِ (عليه السلام وعجل الله فرجه) الذي قال فيه (الراد عليه رادٌّ علينا...).

الموقف الحادي عشر:-

ارجع يا ابن فاطمة

الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) التي تروي لنا حال الإمام الموعود (عليه السلام وعجل الله فرجه) وما يلاقيه عند ظهوره المقدّس وما يصدرُ من وجهاء القوم و علماءهم وأسياد الناسٍ في ذلك الزمان... الروايات بهذا الخصوصِ أعطت الخصوصية لوجهاء الكوفة والتي تشمل النجف وكربلاء الذين يحاربون الإمام (عليه السلام وعجل اللهُ فرجه) ويرفعون بوجهه الشبهات ويطلقون عليه التُهم والتشكيكات ويقولون له . بعد التي واللتيّا .

ما يشمل معنى { ارجع يا ابن فاطمة لا حاجة لنا بك، نحن أفقهُ منك بدين جدّك، . . . الدين بخير }.

وفي حدود ما تذكر الروايات فإنّ الظاهر منها أنه في ذلك الزمان، المناط يكون مناط التفقّه بالدين والعلوم الدينية،

(فمثلاً) أن الإمام (عليه السلام وعجل اللهُ فرجه) يقدم أولاً فيقول: بعد أن يعرّف نفسه ويطالب حقه وحق إبائه المعصومين (عليهم السلام) ويطلب التأثر لمظلوميات الأنبياء وأبناء الأنبياء ومنه الثأر لجدته الزهراء ولجده الإمام الحسين (عليهم السلام)، (من يحاججني في رسول الله) ؟.. (أومن يحاججني في القرآن)، في إشارةٍ إلى الأعمال التي يقومُ بها (عليه السلام وعجل اللهُ فرجه) والأشياء التي يحاول أن يُثْبتها، ويظهر من ذلك أنّه يُتّهم بأنه على غير دين الإسلام أو أنه ليس من سلالةٍ الرسول الأكرم (صلى اللهُ عليه وآله وسلم)، لذا يطلب منهم المحاججة والمناظرة في القرآن والرسول (صلى اللهُ عليه و آله وسلم) والعلوم الإسلامية، فيقولون (نحن أفقه منك)، ويتأولون عليه القرآن، وعندما يطرح ما لديه من علومٍ تفوق ما لديهم فيعجزون عن مجاراته وعندها يقولون له { ارجع يا ابن فاطمة، لا حاجة لنا بك. . . الدين بخير }، أي لا حاجة لنا بعلومك فالناس يتعاهدون

الصوم والصلاة، والعلوم الدينية تلقى في المدارس، فالدين إذاً بخير، ارجع ليس هذا زمانك الموعود، ويستمر الإمام (عليه السلام) بإلقاء الحُجج وهم يقومون بطرح الشبهات تلو الأُخرى.

كما نلاحظ أن بعض الروايات الواردة تؤكد وجود العديد من المدّعين للمهدوية كلُهم فقهاء وكلهم علماء وكلهم يتأول القرآنَ ـ ومن هذه الروايات عن الإمام الصادق (عليه السلام) ـ فيقولون له (أي أصحابه): إذن كيف يميّز الناسُ المهديَّ الصادقَ من غيرِه ؟ فيجيبهم الإمامُ الصادق (عليه السلام) بقوله: (إنّ أمرنا أبين من الشمسِ) وتظهرُ هذه الرواية كثرة الأدعياء الفقهاء الذين يُعطون لأنفسهم منصب الإمامةِ فيأمرون وينهون ويقيمون الحدودَ . بمعنى آخر ـ أنّهم يتصرفون بما يتصرّف الإمام أو من ينوب عنه، وهؤلاء الوجهاء (أصحاب الواجهات) في زمن الظّهور الذين يتّبعهم الناسُ وهم الذين

سيحاربون الأمام (عليه السلام وعجل اللهُ فرجه) ويسير الناسُ خلفهم لأنهم علماء ذلك الزمان.

ـ وللتنبيهِ فقط ـ أقول: في يومنا هذا، الذين يتصرفون بإقامة الحدود ولهم حق التعزيرات وقبض الحقوق الشرعية هم مراجع التقليد.. فاحذر... ودقق... وتفكّر... وقلّد.

ـ وهنا أخي المؤمن ـ أُحذّرك بأن طريق الوصية كان على مدى التأريخ يُخرجكَ من الحق ما لم تلتزم تلك الوصية الحق وتكون مؤيدة ومسددة من الشارع المقدس مباشرة أو بالأدلة الشرعية العلمية الأخلاقية، فوصية المصطفى الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤيدة ومسددة مباشرة من الله تعالى وفي كتابه المجيد ومن رسوله الكريم (ﷺ) وثبت واقعاً وصدقاً وعدلاً أن أمير المؤمنين هو الأتقى والأنقى والأعدل والأقضى.... والأعلم... فالنبي مدينة العلم وعلي بابها... فلا تقصد غير العلم وبابه.

أما بخصوص مرجع التقليد فلا يثبت بوصية ما مجردة عن الأدلة والآثار العلمية بل بالأعلمية، وأسألك: لو أنّ المرجع السابق أوصى من بعده للرجوع إلى أحد المجتهدين وبعد سنةٍ أو أكثر ظهر من هو أعلم منه فماذا تفعل ؟ وإذا كان هذا زمن الظهور أو قريب من زمن الظهور (إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً)، فإن هذه المرحلة خطيرة جداً ومن أسوء النتائج أنكَ تقلدُ (مرجعاً) ويأتي الإمام (عليه السلام وعجل اللهُ فرجه) فيأمرُ بقتلِه!!! فهل تنفعكَ الوصيةُ ؟ أم تمسكُكَ بالدليل العلمي هو المنجي ؟؟

وأخيراً... فأن الروايات الواردة عن أهلِ البيتِ (عليهم الصلاة والسلام) تقولُ بأن الإمام (عليه السلام وعجل اللهُ فرجه) بعد أن أتمّ الحجة على الوجهاء من القوم ويرى منهم إصرارهم على إنكاره وتضليل الناسِ وخُداعِهم، فيبدأُ بالقصاص ويبيحُ دمائهم، فيقتل ويقتل من الكثير الكثير في الكوفة وعلى جدرانها وفي غير الكوفة.

فانتبه ـ أخي المؤمن ـ ولا تسلِّم عقلكَ وقلبكَ بدون دليل علميٍ شرعيٍّ وأخلاقيٍّ، وانتبه لكي لا تكون ممّن يُخدَعُ ويتّبع تلك الواجهات التي تحارب الإمام (عليه السلام وعجل اللهُ فرجه) وكن واعياً ومتكاملاً روحيّاً وفكريّاً، فإنكَ مسؤول أمامَ اللهِ وأمام إمامكَ (عليه السلام وعجل اللهُ فرجه) المعصومِ وتأكّد أن الشرط الرئيس في نُصرةِ الإمام (عليه السلام وعجل اللهُ فرجه) وتحقيق الظهور المقدّسِ متوقّفٌ على تحقيقِ القاعِدةِ الجماهيرية المخلصة، الواعية، المتكاملة، فكرياً وروحيّاً وأخلاقياً وتأكّد أنْ لا طريقَ يوصِلُكَ إلى ذلك إلا طريق التمسُّك بالدليل والأثر العلمي الرّاجح التام.

جعلنا اللهُ جميعاً من أنصارِ وخَدَمَةِ الإمام المعصوم

(عليه السلامُ وعجل الله تعالى فرجه الشريف وأرواحنا له الفِداء)

و الحمدُ للهِ رب العالمين

الفهرس

مقدمة الوصية ٣

الإهـداء ٥

مقدمة السيد الحسني (دام ظله):- ٦

الوصية وضلالُ بعضِ الأمم ١٢

السامِرِيّ وأصحابُ موسى (عليه السلام) ١٣

الأحبار والرهبان ١٤

وصية عيسى (عليه السلام) ١٥

الكهنة يرشدون لعبادة الأصنام ١٨

عبيد النار ٢٠

السقيفة وغدير خم ٢٢

المذاهب الإسلامية ومذهب أهل البيت ٢٥

السقيفة و المعاصرة ٢٨

الصدران و الحوزة العلمية الشريفة ٣٠

منهاج الصالحين بين الأمس واليوم ٣٣

ارجع يا ابن فاطمة ٣٨

الفهرس ٤٥

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com
www.facebook/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsrIraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net